ثقافة الاستعراض

واستهلاك الوهم

تكرسس وسائل الاتصال الحديثة أنواعاً لاحصر لها من الاستهالاك المفرط ومنها (استهالاك الوهم) وتمجيد الشهرة ،وبقدر ما أنعشت ثورة الميديا أفاق التواصل بين البشر وطورت التنافس الحيوي بين المنتجين وعززت الحوار بين الثقافات، بقدر ما حولت البعض إلى مهووسين بالظهور ، وقد يكون أغلب ما يعرض على المواقع الافتراضية التواصلية المتاحة للتداول مثل مواقع اليو تيوب أو الماي سبيس أو ميتا كافيه او الفيسبوك وتويتر لا يتعدى كونه إجراءا للإعلان عن النفس والتعبير عن حاجة للظهور والتواصل الإنساني عبر صور أو موسيقى

او نص متواضع أو حتى فعل عنفي أو تحقيري للآخرين،

ويصبح بوسع من يشاء أن يعلن نفسه ممثلا أو فنانا

أو كاتبا أو شاعرا او هجاء جارحا، فيتعدى الأمر حاجة التواصل الإنساني وعزلة البشر وتنشأ عن ذلك حالة

من وهم النجومية يستولدها الاستعراض الذي يحول الفرد من شخص غفل إلى بطل ونجم على وفق تصوراته الشخصية، ينال شهرة عابرة في مواقع التواصل، ليدعم شخصيته بقيمة خارجية مضافة تلفت إليه الأنظار وتشعره

لا يسـأل أحـد من الشغوفين بالشهرة عمـن يتلقى مادتهم

سواء كانت قصيدة أو فلما أو أغنية أو معزوفة أو تعليقا

ساخرا فمعظم معارفهم يمارسون الفعل ذاته على المواقع

الافتراضية وينشئون عوالم تشبع شهوة الاستعراض

(نزعة الشو) لديهم ويتخيلون دوما وجود حشد من

المتفرجين يتلقون عروضهم إما بمشاهدتها أو التعليق

عليها أو تداولها مع الأصدقاء، ويصبح وجود المتفرجين

غير أكيد لأن الجميع تحولوا إلى نجوم في نظر أنفسهم

مما يقلل من إمكانية وجود متفرجين فيتحوّل عالمنا إلى

تسهم برامج التوك شو في كثير من القنوات الفضائية

العالمية -التي يعاد عرضها على قنوات عربية-في تعزيز

بالرضا عن النفس والظهور بمظهر المتميز.

استعراض كبير ينقصه الشهود..

قــــنـــاديــــل

_ لطفية الدليمي





'المُنطَجِعة''. انه اقتراح اللحظة بالطبع، بيد إنني لم أكن على خطأ كبير، فقد كان ثمة شكل غامض قد يمثل شخصا يستلقي

التحضير لعمل فنى وتنفيذه ، أو بقاء صورته

ينتقى مقاطع منها ، كضرب من التحليل الفنى ،

كان وسيلته إلى فتح أعماله. بيد أن هذه الكتل،

على تجريديتها، حافظت على الحالة الاحتمالية



فى معرضه الجديد . . تحولات رياض نعمة

سهيل سامي نادر

من دون ان أبدو متهكّما اعتقدت ان الفنان لم يخطط للقياس بل وجده مصادفة ، ووجد من ثم ، تلقائيا ، شاخصا عليه. في بيته بدمشق تسنى لى أن أتعرف على الطريقة التي يجد فيها رياض نعمة أشكاله، فهي تنبثق من مصادفات وتعرجات ومناورات عديدة، لكن ما من تحضيرات مسبقة ، ما من تصميمات حاضرة او فورية. ما يظهر الأن ليس هـو نفسه ما كان قد ظهر قبل ساعة. تتغير اللوحة مرات، وأحياناً تهمل لأيام ، وتنتهى بفورة تتغير فيها بنيتها

على هذه المساحة ذات القياس الغريب.

العامة او تفاصيلها وألوانها. سواء كانت هذه حالة فنية أصيلة او حالة نفسية ، او تشابكت فيها الحالتان ، فقد كان رياض نعمة واعيالها، ولعله دمجها في سياق زمنه الإنتاجي وتوقعاته منه . كان يستغرب من قدرة بعض الفنانين على "حفظ" خطوات

والإضافة وعدم اليقين هذه. حاضرا في الذهن دون تغيير. يقول لي : "الأمر هناك صعوبة في أن يولي الفنان تجربته مخيف، ففّى كل مرة يبدو إنني نسيت، وكأنني السابقة ظهره . في حالة رياض لا يتعلق الأمر دائما ابدأ من جديد . ازاء هذا أكاد أحدس بالتحول الأسلوبي وحده، بل هو هذا التحول النهاية، فهناك من يهمس في أذني قائلا: لا بالتضافر مع تحول المفهوم الجمالي العام تخرب اللوحة أكثر مما فعلت .. غادر المكان!". الذي يعتمده. إن نسق التوقعات في العملية كانت تجريديته تستوعب علامات من الواقع، الإنتاجية يتغير على نصو سيحتاج القنان معه وأشكالا هندسية مجردة ، وأشكالا أخرى توحى بأجساد عضوية. كما ان ميله الى إمساك كتل إلى إنتاج عاطفة جديدة لكي يواصل العمل، ولكى يقلل من كلف الانتظار واستدعاء المزاج. كبيرة في تحديد واضح ، ليعيد تصغيرها او

من يقفز على ظهرها. في التنفيذ ، فها هو رأس كبير يظهر بعد برهة لعله لم يحسم اختياراته تماما ، إذ جاء تحوله رأسا مع أشياء غير محددة. وما يبدو انه أشبه إلى التشخيصية التعبيرية كحالة عاطفية ، بمنظر أفريقي بسبب طبيعة الألوان سيظهر ورسم ما رسم تحت إلحاح تذكارات من طفولته سورا من جذوع الأشجار. بيد انه في اللحظة ، أو من اعتياده قطع مسافات طويلة على التى جازف بتخطى التجريدية رسم فتاة فقيرة قدميه ومشاهداته للصغار ، فقرهم ، شقاواتهم حزينة تظهر من بين الجذوع . لعله فاجأ نفسه ، مظهرهم الجاد والأخرق عند ذهابهم الي بكونه بات اقل تجريدية بكثير بحيث راح

وسيحتاج إلى هذه العاطفة حقا عندما سيرسم

أولادًا تسلَّقُوا جدارا ، او ولدا يحمل حقيبته

المدرسية على ظهره ، أو عجلة هوائية تنتظر

المدرسة صباحاً. على عكس كتله التجريدية أولاد وبنات يخرجون تباعا من تجربة الحذف الساكنة ذات اللون الواحد تقريبا، نفذ تلك المشاهد كوضعيات متحركة بعض الشيء بالاعتماد على الضربات السريعة، وبتلوينها على نحو عاطفي ومنفعل.

لا أعدم حصول هذا التحول الأسلوبي والفني وفى الأختيارات الإنسانية بتأثير ما كان يجري في بلده . والحال كانت جميع أحاديثنا المتعة انا وهو ترتد الى شوارع كنا قد مشيناها قبل ان تتحول الى جحيم . كانت السياسة هناك قد تحولت الى تجريد ، وهو المعنى بالحياة سيدافع عنها بتصوير اولئك الشبان الصغار الضائعين . الرسم لا ينقذهم لكنه يشهد انه رأهم هناك في نفس الشوارع التي مشيناها

مرة عندما كانت جميلة وهادئة . إن التجربـة اللاحقـة لرياض نعمـة – حسب ما اخبرنى - هي تصوير وجوه بحجم كبير، وجوه عراقية ، او وجوه الإنسان الشاهد. لست متأكدا من حجم هذه الوجوه الاانه أشار إلى ان مقاييسها كبيرة إلى حد ان تعرض في

الشوارع والهواء الطلق. إن التعبير ينتقل الى مركز مشع : عينان رأتا الهول . عينان محبتان تحتضنان مشاهد عبورنا الخطر في شوارع مفخضة ، عينان متفكرتان بهذا التاريخ الحزين الني لا نعرف الى اين سيصل بنا ، و الى ماذا

. لعلى أتخيل هذه التجربة اقترانا بالوجوه التي قدمها في المعرض الذي اقامه في عمان قبل أشهر والتي تميزت بالالفة، والقوة، والصراحة ، والفصاحة التعبيرية. لكن الإثارة كانت في التقنية التي تتحول إلى ضرب من أسلوب صارخ يعتمد على تحريك خطوط ملونة هائلة باتجاهات عدة ، ثم تشيه هذه الخطوط بمادة طباشيرية على الرغم من انها زيتية . ومن الواضح ان هذا التدبير يحافظ على تساند وظيفي جمالي ما بين التعبير الأصلي للوجه والتعبير الأسلوبي والتنفيذي له ، ما بين التخطيط الندي يستند على حركية الخطوط ، وبين حجم الوجه وتعبيريته الإنسانية

حفل موسيقى عراقى فى لندن . . مكابدة اليأس بالموسيقى

يوسف الناصر

لندن/خاص بالمدى

يبدو وكان الأمر نضال اكثر منه متعة، لماذا ينتج العراقيون هذا الكم الكبير من الفن في أوروبا؟ هل لكثرة عددهم والمثقفين من بينهم علاقة بالامر هل لانهم لا يستطيعون فعل ذلك في بلدهم ام ان للأمر وجها آخر لا علاقة له بالفن مباشرة بلُّ بشيء أخر أكثر صلة بالمنفى وتحدي الاغتراب والتمسك بما فقدوه او اخذ منهم عنوة؟ (بينما اكتب هذه المقالة وصلتني دعوة لحضور يوم عراقي ثقافي كبير في لندن يضم شعرا وموسيقي ومسرحا ومحاضرات.. الخ) كلما ازداد المنفى غورا والمستقبل قتامة كلما ازدادت ارواح العراقيين عنادا واعلنوا عن ذلك بالشعر والرسم والموسيقي وغيرها من الفنون (ونحن نتحدث عن الفنانين هنا) لكن كثيرا من هذا العناد يجد متنفسه في صياغات الماضي وفنونه التي لاتـزال تعيش في نفوسهم وكانهم يوطنون انفسهم في تذكارات من الوطن حملوها معهم.

هذه الموسيقي هي بعض من الوطن المنقول (وهذه فكرة قديمة عمل فيها الفنانون في اماكن كثيرة من العالم وبينهم عدد لا باسب به من العراقيين اعرف بعضهم شخصيا رسموا ونحتوا سلسلة من اللوحات والتماثيل عن الحقائب التي يحملها المنفيون معهم، مثلما اصدر عراقيون دواوين شعر وكتبوا قصائد عن نفس الموضوع، لكن الفكرة لازالت صالحة للعمل)، الامر الذي يجيـز التســاؤل ان كان هناك ما هو افضل من توقى مطر الحاضر (بله المستقبل) بمظلة الماضي ؟

اسسى العراقيـون فرقـا موسيقيـة ويَّغنائــة عديـدة في اوروبا ينشط اغلبها في حقل اعادة تقديم التراث

الموسيقي (الماضي) الـذي هو تـراث (حديـث) نوعا ما يعود القديم منه الى ثلاثينيات وربما عشرينيات القرن الفائت ، ذلك لانعدام التوثيق الموسيقى الدقيق قبل ذلك، ويقاس ابداع هذه الفرق بمستوى ودرجة التطابق مع الاصل، كما هو متوقع، لكن ذلك ليس الحال دائما، أذ قد تلعب عوامل اخرى بدرجة النجاح ربما يكون الاقتراب

سيجد المراقب لمثل هذه الحفلات بسهولة ان لدينا الان جمهور طيب القلب ومتساهل ومستعد للقبول باي درجة من الابتعاد غير المقصود (لاسباب ابداعية او تقنية) عن ذلك الاصل، اذ يكفى ان تعطيه الفرقة الموسيقية ارضية غير مسواة او بداية للحن ما حتى يتكفل هو بما تبقى، فكل واحد من الحضور سيعود الى الصورة التي يخزنها فى ذاكرته لذلك اللحن او ما ارتبط به، وكنت حضرت بعض الحفلات لفرق اخرى بينها فرق عربية فتعجبت من المستوى غير المقنع الذي قدمت به اغانى تراثية معروفة ولكن عجبي ازداد عندما علمت ان كثيرين من الحاضرين لم يعمروا الامس اهمسة سل أن تعضهم اشتادوا بالحقل عموما، ويحار المرء وهو يتساءل ان كان الجمهور لم يع ما كان يجري حوله بينما الحقيقة ان معظم الحاضرين هم على دراية بمستوى الإداء لكن ذلك لم يغير من طبيعة استقبالهم السعيد للعرض فالمهم هنا هو التذكير بالاصل وليسس استعادته كما هو، والنفاد من خلاله الى الماضي (السعيد)افتراضا.

فرقتان عراقيتان قدمتا مؤخرا عرضا مختلفا لصالح الاطفال المعوقين في العراق حضره اكثر من ٨٠٠ شخص في قاعـة كوين اليزابث هول في لندن احداهما فرقة مقام عراقى معنية بالحفاظ على قالب الاصل القديم للاغانى العراقية تكونت من خمسة عازفين على الات موسيقية قديمة هي الجوزة والقانون والناي والطبل والدف وهي توليفة ما يسمى ب (التخت العراقي) في العراق ومنهم مغن واحد بينما الاربعة الباقون هم المرددون، وامتاز اداء افراد الفرقة بالجودة والمهارة والمهنية العالية لكن اختياراتها وعملها كفرقة لم يرق لمستوى مهنية واحتراف افرادها، على ان الموضع الذي لا يمكن تبريره او الدفاع عنه هو كلمات الإغاني، تلك الكلمات المتغيرة في مقدمة الجسم الاصلى للاغنية القديمة والتي يفتتح بها المطرب وصلة المقام فاقل ما يمكنني وصفها به هو انها ذكرتني بنماذج كتاب المحفوظات عن شعر الفترة المظلمة، ذلك ان لم اشأ وصفها بالاسفاف والضحالة، شعرت احيانا بالخجل وانا استمع لها وتعجبت من اين استطاع المطرب تدسر مثلها، اذ لا سد و إن كلفه ذلك الكثير من الجهد، ومع ذلك شهد العرض استجابة طيبة



من الجمهور. أما الفرقة الاخرى فان توجهها يجيب ضمنا على تساؤل محق عن معنى الاصرار على حضور التراث والماضي في موسيقانا المعاصرة، اذ انها تحاول ان تقيم علاقة حيوية مع التراث، تستمد منه وتحبه لكنها تنغمر معه للذاذات ومخاطر الحاضر، تبدأ منه لكنها تبني على انجازاته وتسير منه لافاق اكثر سعة واقل محافظة، بعض مقطوعاتها مؤلفات معاصرة ومن اجل ان لا يبدو هذا البعض وكانه ينبعث من مكان مجهول بالنسبة للمستمع و يتحه الى لا مكان، فإن أحمد مختار الذي الف تلك المقطوعات وقاد الفرقة كان على دراية بالامر عندما

وضع نقاطا مشتركة بينه وبين الجمهور. جعل مختار مؤلفاته تبدأ من مواضع معلومة للمتلقين لكى يسير بهم بهدوء وحساسية الى مواضع يجهلونها،

لكنها سرعان ما ستصير مالوفة لديهم، وهو يشبّه لعبة التاسيس على مواضع مشتركة، وهي البدء من التراث هنا، كما لو كان المرء يقود خيالا عصيا او طفلا صعبا عبر ما يعرف الى ما يجهل، يقول المختار (تقدم له طعامه مع السكّر الذي اعتاد عليه لكنك تعرف ان هناك مذاقات اخرى طيبة سيحبها ان انت قدمتها بلباقة وحب كان تبدا بتقليل السكر لصالح المذاق الجديد الاكثر فائدة لصحة البدن، سوف لن يحالفك النجاح اذا وضعت على مائدته وجبة جديدة تماما عليه وحرمته مما تعود ان يحب فالاعتراز بالماضي والتعلق بالاصل عنصران قويان وترداد قوتهما في حالتنا لانهما يشكلان دفاعا امام الاقتلاع ومحاولة امحاء الشخصية اضافة الى طبيعتهما يحاول مختار ان يبرهن على ان موسيقانا التراثية ليست

جميلة فقط وانما لديها القدرة على الحياة ومعنى ذلك الاستمرار في المستقبل الامر الذي يتطلب مؤلفات جديدة تحتظن هذا التراث وتشذبه وتطور عناصره القابلة على الحياة وتبعث الطاقة الكامنة فيه، ويربط مختار تلك المهمة غير اليسيرة بوجود فنان على دراية بما يحدث في عالم الموسيقي المعاصرة ويتقن ادوات عمله اضافة الى حبه واحترامه لذلك التراث، ومن اجل تحقيق ذلك اعتمد مختار اضافة للتوزيع الموسيقي الحديث والبناء الهارمونى الات موسيقية غربية مثل الكونترباص والاكورديون والجلو يعزفها عازفون غربيون، والسبب في ذلك كما يقول هو اطلاق طاقاتها الحقيقية وتجنب توطيفها الجزئى عبر ذائقة العازف الشرقي وتقديم فهم جديد لحوار الالات الشرقية مع الغربية.

ذهبت محاولاتي للاستسلام للموسيقي والطواف في الماضى السعيد ادراج الرياح، كما يقال، فقد ابا جاري الآ ان يبقيني حيث اناً مذكرا أياى بكل ما حاولت الافلات منه، فهو لم يتوقف عن الحديث والوشوشة واطلاق التعليقات مرجعا اياي الى موضع اخر من الماضي وكاني في احدى سينمات بغداد الشعبية في السبعينيات، واذا ما توقف لسبب ما عن الحديث، اطلق العنان لمسبحته الثقيلة لتكر بايقاع رتيب ينسى ما عداه، وتصورت انه اختار اثقل مسبحاته واكثرها تصويتا للتعبير عن فرحه واعتزازه بالحفل العراقي على طريقته الخاصة.

نزعة الاستعراض (الشو) وترسيخ ثقافة (الاستعراء) التى يكشف فيها الفرد التواق للشهرة عن تفاصيل حياتية تكون في غالبها حميمة أو مخجلة بالمعايير العامة المتعارف عليها لدى معظم المجتمعات، وتعمل هذه البرامج على تحقيق قدر من الإثارة في الترويج لهذه العروض ويمسى الظهور في برنامج (ذي دوكتورز) أو مع (د.فيل) او في برامج (أوبـرا وينفري) حلمـا يراود مخيـلات الشغوفين[ّ] بالشهرة وإن عبر الإعلان عن سلوك فضائحي أو مشكلة صحية أو فشل أو إدمان أو إفلاس أو اقتراف جريمة.. وتكشف نزعة الاستعراض عن هشاشة روحية لدى عشاق الشهرة اليائسين من حياتهم الخاوية وكونهم على قدر من الحمق الذي يجعل موضوع الشهرة هدفا مصيريا لديهم مهما كان الثمن الذي يؤدونه من أجلها، ومقابل هؤلاء ثمة من يتلذذون بالتلصص على حيوات الحمقى الشغوفين بالاستعراض ليكتمل بهم شرط عملية الظهور وتتم عبرهم دورة الفعل الاستعراضي، ويتوجب على هؤلاء أن يذعنوا لشروط الشركات التي تستخدمهم كأدوات ترويج وإعلان وأن يكونوا على درجة من الكمال المظهري حسب المعايير المعتمدة في عالم النجوم، فمن اسنان مغلفة بالبورسلين الناصع ومعدلة الحجم وشفاه ونهود مدججة بالسليكون وخصلات شعر مشبوكة تطيل وتكثف الشعر وغيرها من وسائل التعديل الصناعية التى تتيح للمعدلين صناعيا أن يحظوا بالنجومية المشتهاة، ويقدم منتجو برامج الشو عروضا مجانية ترعاها شركات تجارية كبرى و يتنافس على الفوز بها ملايين المشاهدين المهووسين بالمظاهر ورشاقة الأجسام ومراعاة السائد من موضات الثياب والشعر وحالما يتحقق لهؤلاء (الكمال) المظهري المنشود -وهو كمال زائف ومؤقت - ويبلغون أقصى درجات التحول المظهرى يحظون لبرهة قصيرة بالرضا والزهو تحت الأضواء متوهمين أنهم حققوا ذواتهم بتغيير جلودهم وأزيائهم، حتى يعودوا إلى بيوتهم ويواجهوا حقيقتهم في عالمهم الواقعي المحكوم بعوامل اقتصادية وعائلية ومجتمعية فتنفجر بالونات الشهرة والتضليل المبرمج ولا يعود هؤلاء قادرين على المضى في حياة طبيعية كما كانوا قبل إجراء التعديلات الزائفة، وتتلبسهم أهواء الشهرة الضاربة وتقض مضاجعهم محولة إياهم إلى فرائس للهوس المرضى أو الإدمان ويبذلون ما بوسعهم لمواصلة تكييف أجسادهم ومظاهرهم حسب المقاييس المقننية من قبل مدراء التسويق

و الإعلان ويغدو الحفاظ على المظهر المعدل قضيتهم وهدفهم الأسمى يبددون من أجله الوقت والجهد والمال ويفضى هذا الخلل إلى تدمير حياة البعض ممن لا يعودون يتقبلون واقعهم بمواصفاته البشرية وخصائصه الثقافية

المعروفة ..

حياة ومسدن وأصسدقاء . . مسدن البريد

لم يدر في خاطري يوما -وأنا بعدبين الخامســة عشــرة والسابعــة عشــرة – إني قادر يوما أن أصل إلى روما ، القاهرة ، كازا بلانكا ، أكادير، وسائر المدن التي زرتها وأنا

بين الأربعين والخمسين . .يو - 0. كان جـواز السفر بالنسبـة لي أمنية لا أظن أنها ستحقق يوما، وكان الحلم بالحصول عليه - سالفة من السو الف التي قد تروى ولكنها غير قابلة للتحقق .

بدأت أشكالية فوبيا جواز السفر لديّ من إرسال مديرية التحقيقات الجنائية على شخصي الضعيف ، وأنا بعد في الصف الرابع الأدبي .

كان بيتنــا في محلــة الست نفيســة ، عصراً في حـو الى الخامسـة كان الجميع في الدار عندما سمعنا دقات الباب .. كانت دقات خفيفة وكان شاي العصر مع جبن الأكراد قد بدأت الوالدة بأعدادهما وقد خرج الوالد من السرداب ليجلس على حصيرة منتقاة في طرار الحوشس (الجانب المسقف من الدار الذي يشكل مع الدلكات التي ترفعه مجرد حيّزا بنائيا يسبق ابواب غرف الدار

، عليكم السلام ، هذا بيت السيد فلان ؟ نعم ، أنى من التحقيقات عمو ، وين سيد فلان ؟ انا ، بكرة ساعة عشرة تجى للاستعلامات ، أحنا ننتظرك وهذي ورقة تُبليغ وقُعها . تم ذلك وأنا مندهش وعدت بورقة التبليغ إلى أبى الذي كان يرتشف الشاي بهدوء، قرأها الوالد ثم سألني : هل قمت بشيء لا أعرفه ، ام دخلت حزبا ممنوعا ؟ كان جوابي النفي ، وصدقت الوالدة على كلامي : ((ابنى و أعرفه ما راح يورطنا مثل ما ورّط عدنان أهله)) ورد الوالد أن عدنان -ابن أخته والمحكوم لمدة عشير سنوات لانتمائه للحزب الشيوعي - لم يورط أحداً سوى نفسه وأن والده عبيد الله ما زال موظفا في الحلة ولم يمسه أحد بسوء

أسرعت نحو الباب، فتحتها ، السلام عليكم

، انتظر النتيجة . التفت الوالد ألي وهو يقوم ليرتدي ملابس الخروج: (تذهب معى الآن إلى بيت المفوّض ادهم ، هو مفوض بالتحقيقات أذهب وارتدي ملابس الخروج) وأسرعت لأنفذ وخرجت مع الوالد إلى بيت هذا الصديق الذي لا أعرفه ، كانت داره تقع في (دربونـة متطلع) زقـاق منقطع مقابل بيت

، واستمر الحديث بين الوالدين وأنا صامت

استقبلنا الرجل بالدشداشة (لباس الكرخيين الوطنى أنذاك) ورحب بالوالد ترحيبا حارا ودعانا للدخول ، البيت

بغرفة الاستقبال قبل أن ينفتح البناء على ورقة التبليغ وأنا لا أكاد افهم ما يحدث

فمديس المدرسة الأستاذ عباس عبد الرحمن شقيـق ادهـم و صديـق الوالـد الصـدوق وشريكه في رحلاته الى لبنان و ايران ،اما أنا فقد تطلب الأمر قدوم الوالد إلى المدرسة ومقابلة مدير ثانويتنا يومذاك وأظنه كان الأستاذ رفيق حلمي أو الأستاذ عبد المجيد

أخذني الوالد إلى بناية التحقيقات (الأمن العامــة بعد ذلك) وكانت تقع في شارع النهر أيامها ،دخلنا إلى غرفة المفوض ادهم وكان يشغلها مع مفوض أخر وهما بالملابس المدنية ، جلس والدي شبه مستريح ولكنه

شرقي ويلي الباب مجاز طويل ينتهي الحوش (فناء البيت الداخلي وهو الفناء المشابه لبيتنا) وتقع وسط الحوش البقجة (الحديقة الداخلية) التي تحيط بها غرف المنزل التي تفصلها عن البقجة والفضاءات الداخلية المسقفات (الطرار باللغة البغدادية) التى تقف في بواباتها تلك الأعمدة الخشبية ذات التيجان التي ترفع جزءا من سطح المنزل (الدلكات). بعد الترحاب اطلع السيد أدهم (وهو الرجل الذي كنا نروره)على سوى أني مدان بشيء، واتفق ادهم مع الوالد رحّمه الله على حضورنا الى مقر التحقيقات الجنائية غدا في الحادية عشرة

غير أمن ،،اخرج المفوض الثاني ملفا ضخما مكتوبا على غلافه الخارجي اسمي الثلاثي ، وقال لي المفوض سعد-وكان هذا هـو اسمـه -: ((كل هـذا الملـف خاصـ بـك

كانت إجازة الوالد من مدرسته يسيرة

حسن ولي . الطوابع والصور والمجلات تنشس أسماء هواة التعارف فماذا فعلت أنا ؟ سأجلب لكما

وبتحركاتك)) والتفت الى والدي مستنجدا لكنه لم يكن في وضع يستطيع فيه عمل شيء سوى الانتظار ، اخرج المفوض سعد من الملف ورقة قرأ لنا منها تفاصيل صحيحة :صديقاك فاروق نافع العزاوي وحميد أحمد الجودي، قلت له : هذان زميلان ونحن في صف واحد ، لم يجبني ولم أذكر زملائي الأخرين لكنه قال لي وهو يقرأ في الورقة - التقرير أني اراسل المدعو عبد اللطيف بندر اوغلو من طوز خورماتو وزهدي الداوودي من كركوك ومالك الر كابي من البصرة وطارق أبراهيم من بغداد ، لم أنكر ذلك وقلت له اننا نتبادل الطوابع

من بعلبك وعصام الزعيم من دمشق وكمال إسماعيل صبري وغيره من مصر .. اليس كذلك؟)) أكدت على كلامه وقد بدأت أشعر بخوف حقيقي عندما ذكر اسم كمال هذا . هذا قال لي أدهم: لم كل هذه المراسلات ومن أنت حتى تشغل نفسك بهذه السوالف؟ هنا قلت لهما: أكثر الشباب يراسلون ويتبادلون

والمعلومات، لم يهتم المفوض سعد بكلامي

والتفت إلى والدي قائلا: ((مراسلات ولدك

امتدت الى الدول فهو يراسل عفاف قنو اتى

الكثير عنك. وبعد نقاشات من هذا النوع سمح لنا بالذهاب على أن أعود غدا ...

بعض الرسائل لتريا صدق ما أقول .

معناه إننا نمتلك

أخرج المفوض سعد من الملف مجموعة من (

المكاتيب) الموجهة لي وهو يقول ساخرا ما

كنت لاحقا استمع الى أصوات التأنيب التي استمرت ليلة كاملة تصدر عن والدتي التي صرحت بعد ذلك قائلة : ((هذا اللعين أبو البريد سيد محيى أذا أجه مرة ثانية اصخم وجهه)) ولم تنفع حواراتي معها أن ذلك لا يليق بنا وأن الرجل يقوم بأيصال البريد ..فقط)) ، وكان الوالد هادئا لا يتكلم فيما تكفلت سويعات الليل المتقدمة بسكوت الو الدة المتألمة الخائفة من شر قد يكون .. في الصباح ذهبت الى التحقيقات الجنائية وفى القلب رجفة ، كنت وحيدا أقف في غرفة . المفوظين أدهم (الذي بدا لي انه لايعرفني) وسعد ، الـذي كان ملفـى امامـه ،وشـرب الرجل الشاي مريئا وقلّب أمامي صحف الصباح: الاتحاد الدستوري (جريدة حزب نوري السعيد) ولواء الاستقلال (جريدة حرب الاستقلال) والرأي العام (مسائية يملكها محمد مهدي الجواهري ، شاعر العرب الأكبر) وسواها ، وكان سعد يعلق على الأخبار ويسخر ، فجأة رن الهاتف

ورفع المسماع ادهم، الذي ارتبك وهو

يجيب:) نعم سيدي أي نعم يمنه القضية بيد مفوض سعد ، هذا يمي) وسلم المسماع لسعد الذي أجاب بكلمات مستخذية تسبقها جملة : نعم سيدي ثم أغلق الهاتف بهدوء والتفت الي . كأنت الساعة تقارب الثانية عشرة وانا

واقف على قدميّ اللتين تصلبتا ألما وتعبا ، واشبار لی سعید أن اجلسی امامیه علی منضدة صغيرة، جلست وأنا لا أصدق فيما أنهالت على الأسئلة التي لا يبدو أن لها علاقة بالتلفون الذي كان ،أي بالمحادثة الهاتفية في لغة اليوم: ١- لماذا تراسل كثيرا وخصوصا الى خارج العراق؟

٢- مـا علاقتـك بالسـوري عصـام الزعيـم وبالمصريبين محيى الدين اللباد وكمال اسماعيل صبري ثم الاتعرف ان كمالاهذا من حرس جمال عبد الناصر ؟ ٣- كـم تصرف علـى المراسلات وما هـي

مواردك ؟ ... أسئلة من هذا اللون أجبت عليها بسهولة مفادها أن هؤلاء جميعا نشروا أسمائهم في صفصات التعارف في المجلات التي تهتم بهذا النشاط الشبابي عدا اللباد فقد تعرفت عليه عن طريق ندوة المطرية التي نشرت مجلة سندباد أسماء أعضائها فكان التعارف الذي نجمت عنه رسائل قليلة ، أما كمال فانا لا اعرف عنه سوى انه طالب في جامعة القاهرة في قسم اللغة العربية وهو عاشق لبغداد التي يتمنى زيارتها .

ويبدو ان سعد كان يريد التخلص من هذه القضية فبدأ يكثر من نصائحه بضرورة الاهتمام بالدروس وترك هده المراسلات السخيفة ، ثم اخرج لي رسالة كمال اسماعيل صبري التي وقُعت بأيديهم من الملف واستخرج منها صورة يقف فيها جمال عبد الناصر مع مجموعة من طلبة جامعة القاهرة وبينهم وعلى جانب بعيد يبدو وجه كمال ، وقال لى : (صاحبك هذا أحد حرس عبد الناصر وأنت تتعاون معه) أنكرت وجود أي تعاون سوى هذه الرسائل التي لا تحمل في سطورها سوى الأحاديث العادية ، هنا قال له أدهم شبه متذمر: (فضها عاد ، اخذ تعهد منَّه وخليه يروح لمدرسته) وكانت ورقة التعهد بعدم مراسلة (من يقفون ضد العراق) حاضرة ووقعتها بسرعة وأنا لا أصّدق السلامة ، وغادرت مبنى التحقيقات وقد غادرت معها عادة المرور بشارع النهر _ حيث تقع البناية ...عدة أشهر.

مضت سنوات فهمت من والدي بعدها أن الأمر كان شكا بارتباطي بشيء وأنهم تأكدوا من عدم وجود ذلك من المقابلة الأولى وأن ما أعقب ذلك مجرد (خضة) انهاها هاتف جاء من مدير المالية العام السيد عبد الكريم بافي (خال والدي) إلى بهجت عطية (مدير عام التحقيقات الجنائية) أمر فيها مساعديه بإنهاء الموضوع وهكذا كان ، وتركت الكشير من مدن البريد وأصدقائه بعدها ... إلى حين